المحاضرة الخامسة _ مقاييس اللغة لابن فارس

الأستاذة: فوزية سعيود

المستوى: السنة أولى ليسانس، السداسي الثاني، الأفواج(1، 2، 3، 4، 5، 6، 7).

المقاييس من الكتب اللغوية التي ظهرت في القرن 4هـ ومعنى ذلك أنه جاء بعد أن جُمعت المادة اللغوية في المعاجم السابقة عليه، من هنا اتجه "**ابن فارس**" إلى التعميق في الدراسة واتجه إلى وجهات جديدة في هذا المعجم وهي الكشف عن الأصول كما بيّن في غرضه من تأليف هذا المعجم [1].

1 _ التعريف بصاحب الكتاب:

هو أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكرياء بن محمد بن حبيب، ولد سنة ست وقيل سنة ثمان وثلاثمائة، أي في نهاية العقد الأول من القرن الرابع الهجري. وكانت ولادته بقرية كرسف جياناتاز، وهي قرية قريبة من رستاق الزهراء [2].

أما آثاره التي خلفها وكتبه التي صنفها فهي كثيرة ومتنوعة تدل على علم غزير وذكاء نادر، وقد أحصاها المحصون فبلغ عددها ستة وستون(66) كتابا ما بين اللغة والتفسير والسيرة النبوية [3].

أختلف في تاريخ وفاته، فقد ذكرت بعض المصادر أنه توفي سنة 390هـ، فيما ذكر بعضها الآخر أنه توفي سنة **395هـ** وهو أرجح الآراء، لأن ياقوت الحموي ذكر في معجم الأدباء أنه وجد بخط ابن فارس على كتابه (الفصيح) : أنه كتبه سنة 391هـ، وهذا يعني أنه كان حيا في هذا العام، وقد توفي بالري، ودفن بالمحمدية مقابل مشهد القاضي على عبد العزيز الجرجاني[4].

ويذكر "**ابن فارس**" في مقدمته أنه اعتمد أصلا من كتب خمسة، وهي [5]:

---

[1] - ينظر: علي عبد الحميد محمد أبو سكين : المعاجم العربية مدارسها ومناهجها، الفاروق الحديثة للطباعة والنشر، ط2، 1981م، ص82.

[2] - ينظر: فوزي يوسف الهابط: المعاجم العربية موضوعات وألفاظا ، الولاء للطبع والتوزيع، ط1، 1992م، ص 141، 142.

[3] - ينظر: المرجع نفسه: ص 143.

[4]

[5] - ينظر: علي عبد الحميد محمد أبو سكين : المعاجم العربية مدارسها ومناهجها، ص 79.

1_ العين للخليل بن أحمد

2_ غريب الحديث لأبي عبيد القاسم بن سلام

3_ الغريب المصنف لأبي عبيد القاسم بن سلام

4_ إصلاح المنطق لابن السكيت

5_ جمهرة اللغة لابن دريد

2_ منهج الكتاب:

_ قلّد "**ابن فارس**" "**الخليل بن أحمد**" في واحد من أسس منهجه في العين ونعني به نظام الأبنية بعد إدخالها في شيء من التعديل عليه، ولكنه خالفه في النظام الصوتي وأخذ بالنظام الألفبائي العادي وقلّد بذلك ابن دريد في هذا النظام .

_ لم يطبق "ابن فارس" نظام التقاليب بنفس الصورة التي كانت عند "الخليل" و"ابن دريد"، إلا أنه أفاد من هذا النظام إفادة كبيرة في تعميق نوع آخر عرف في الفكر اللغوي بما يعرف بالاشتقاق .

_ قسّم مواد الكتاب إلى كتب من الهمزة إلى الياء، وكل كتاب قسّمه إلى ثلاثة أبواب، هي[6]:

1_ باب الثنائي المضاعف والمطابق

2_ باب الثلاثي الأصول من المواد

3_ باب ما جاء على أكثر من ثلاثة أحرف أصلية.

_ سار "ابن فارس" في مقاييسه على نظام الألفبائي العادي، ولكنه سلك مسلكا خاصا به، حيث إنه لم يبتدئ بحرف الهجاء وحده بداية ونهاية، فتبدأ بالهمزة وتنتهي بالياء، بل جعل حروف الهجاء دائرة، حيث تبدأ من أي حرف لتنتهي عند الحرف الذي قبله .

فمثلا: الكلمات التي تبدأ بالجيم لا ترد عنده على أساس أن بعد الجيم همزة ثم باء ثم تاء، بل على أساس أن بعد الجيم الحاء ثم الخاء ثم الدال فالذال، فإذا وصل إلى الياء ذكر الهمزة ثم الباء ثم التاء فالثاء، وبذلك تكتمل الدائرة [7].

[6] - ينظر: أحمد بن عبد الله الباتلي: المعاجم اللغوية وطرق ترتيبها، دار الداية للنشر والتوزيع، الرياض، ط1، 1992م، ص 43.

_ ونأخذ مثالا آخر: كتاب الراء نجد مواده على هذه الشاكلة: رز _ رس _ رش _ رص _ رض_ رط_ رع_ رغ_ رف_ رق_ رك_ حتى يصل إلى رد_ رذ. مع إهمال المهمل.

_ وراع في الثلاثي ترتيب حرفه الثالث، فمثلا: في باب التاء والواو وما يثلثهما نجده يبدأ بـ: توي_ توب_ توت_ توث_ توج_ توح_ توخ ... إلى أن يصل إلى تون_ توه. مع إهمال المهمل. وهكذا تكون الدائرة قد اكتملت.

_ والملاحظ على "ابن فارس" أنه اهتم كثيرا بفكرة الأصول ووسع فيها، بحيث كان يكشف عن المعنى الأصلي في جميع صيغ المادة، فمثلا: الجن والجنين والمجن والجنان والجنون تشترك في معنى الستر.

ويقول أيضا في باب الحاء والدال: الحاء والدال أصلان: الأول المنع، والثاني: طرف الشيء، ثم يمثل لهما بالشواهد.

ويقول في باب الحاء والذال: الحاء والذال أصل واحد يدل على القطع والخفة والسرعة، فالحذّ: القطع، والأحذّ: المقطوع.

[7] - ينظر: عبد الحميد محمد أبو سكين : المعاجم العربية مدارسها ومناهجها، ص 81.